إسهامات علماء العراق في الحركة العلمية والفكرية في الدولة الفاطمية (358-567 هـ /969-1117م)

"دراسة تاريخية"

أ.م.د. محمود شاكر مشعان

الكلية التربوية المفتوحة/ بابل

Contribution Of Iraq Scientist In The Intellectual And Scientific Movement In The Fatimid's State (358-567H / 969-1117M)

"A Historical Study"

Ass. Prof. Dr. Mahmood Shakir Misha'an

Open Educational College\ Babylon

drmahmodshaker@gmail.com

Abstract:

The Fatimid Caliphs were fans and fans of their subject on love the science of understanding the people of science and culture and worked on a large scientific movement resonated so that it competed Abbasid state in Baghdad.

And we can say that Cairo became a direction for the attention of the scientists and the shrine of the honorable Rahal, Then take the leadership of the Islamic world was drown into intellectual and scientific life.

In the science of language, The Fatimids had great interest in being the language of the Holy Quran and langue of their parents and grandparents as it became interesting that they made in the library of linguists and grammarians, they review that was issued from letters so as not to appear in the writings of a melody in the language or error in syntax.

As for the readings, the Fatimids Cared of the readings and the sciences of the Quran, and the Al-Azhar Mosque played an influential vole in the cultural movement as the Cairo School interacted with the Baghdad school , In turned to the appearance of the school itself and reached this school from maturity and vitality to the extent they made it to Baghdad and Egypt still in forefront , As for the poetry, Cairo has become a center of radiation attracting poets from the world, especially Baghdad, and ridiculed the state since its acquisition of poets to serve its policies and defend it and praise it's the successors and praise them in front of their enemies, and the poets had a social and literary status at the caliphs and their ministers and their lofty shop high in places of the caliphs , and their councils.

In medicine and mathematics encouraged the Fatimid Caliphs to learn generously and to meet a number of prominent doctor's Egypt made invaluable contributions to the development of modern science, especially after attracting many of Baghdad's scientists who influenced and influenced the Fatimids Care for them.

Keywords: Effect, Influence, Months, Fatimids, Language, Care, Science, Medicine, Poet, Prosperity.

الملخص:

إنَّ الخلفاء الفاطميين جميعهم كانوا محبين ومشجعين رعاياهم على حب العلم، فهم أهل علم وثقافة، وعملوا على قيام حركة علمية واسعة لها صداها بحيث إنها نافست الدولة العباسية في بغداد، وتستطيع القول أصبحت القاهرة قبلة لأنظار العلماء، ومحط رحال الفضلاء، فانتزعت زعامة العالم الإسلامي في الحياة الفكرية والعلمية.

ففي علوم لغة، كان للفاطميين اهتمامٌ كبيرٌ كونها لغة القرآن الكريم ولغة آبائهم وأجدادهم، إذ بلغ اهتمامهم انهم جعلوا في ديوان الإنشاء لغويين ونحويين يراجعون ما كان يصدر من رسائل حتى لا يظهر في كتاباتهم لحن في اللغة أو خطأ في النحو.

أما علم القراءات، فقد اهتم الفاطميون بالقراءات وعلوم القرآن، ولعب الجامع الأزهر الدور المؤثر في الحركة الثقافية.

أما الشعر، فصارت القاهرة مركز إشعاع جذب الشعراء إليه من العالم، ولاسيما العراق، وسخرت الدولة منذ قيامها من استحوذت عليهم من الشعراء لخدمة سياساتها، والدفاع عنها، ومدح خلفائها، والإشادة بهم أمام أعدائهم.

أما الطب والرياضيات فقد شجع الخلفاء الفاطميون التعلم بسخاء، ولمع عدد من الأطباء البارزين، وقدمت مصر إسهامات لا تقدر بثمن في تطور العلم الحديث، ولاسيما بعد استقطابها لكثير من علماء العراق الذين أثروا وتأثروا بما قدمه الفاطميون لهم من رعاية.

الكلمات المفتاحية: أثر، تأثير، أشهر، الفاطميون، اللغة، رعاية، علم ، طب، شاعرًا، ازدهار.

المقدمة:

أصبحت القاهرة في عهد الفاطميين (358-567هـ/969-1117م)، قبلة لأنظار العلماء ومحط رحال الفضلاء، فانتزعت زعامة العالم الإسلامي في الحياة الفكرية والعلمية، وبسطت آراءها وتعاليمها على العالم الإسلامي، ولاسيما أنّ المذهب الفاطمي يقوم على العلم قبل كلّ شيء، ومن طريق العلم والجدل والمناظرات استطاعت الدعوة الفاطمية، أن تنتشر في العالم الإسلامي، وأن يؤسس الفاطميون دولتهم لتضافر عوامل تقدم الحركة الفكرية والعلمية، والاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، واتساع رقعة البلاد، ففي علوم اللغة، عني الفاطميون بأهل اللغة عنايتهم بالشعر، بل كانت أشد من الشعر، فقد حرص الخلفاء الفاطميون على اقتناء الكتب اللغوية، وجعلوها مع غيرها من الكتب بين أيدي العلماء والمتعلمين؛ لأنّها تخدم لغة القرآن الكريم، ولغة آبائهم وأجدادهم. على الرغم من وجود لغات منافسة لها في مصر، مثل اللغة العبرية واللغة السريانية.

أما في ميدان الشعر ، فقد تضافرت عدة عوامل في تقدمه عند الفاطميين عن طريق الازدهار السياسي والرخاء الاقتصادي، وتمتع الخلفاء أنفسهم بالذوق الأدبي؛ إذ اتخذوا من الشعر وسيلة من وسائل دعوتهم السياسية، لذلك جعلوا لبعض الشعراء راتباً شهرياً، يجعل بلاطاتهم أكثر تألقاً من بلاطات العباسيين في بغداد، وبذلك صارت القاهرة عاصمة الفاطميين مركز إشعاع جذب إليه الشعراء من العراق، وأنحاء العالم الإسلامي، بفضل تشجيع الخلفاء ووزرائهم لهم بالمال والجوائز في وقت عجزت فيه الخلافة العباسية عن ذلك.

أما الجوانب العلمية فقد انطلقت الخلافة الفاطمية بالنفوذ المصري انطلاقا عظيماً، وشهدت مصر رخاءً لم تشهده من قبل، وتميزت الشخصية المصرية في العصر الفاطمي من الناحية العلمية، إذ أصبحت القاهرة محطة أنظار العلماء حتى استطاعت أن تنتزع زعامة العالم الإسلامي في هذا الجانب، وأخذ العرب يتلقون كثيرًا من العلوم من القاهرة لا من بغداد، وعني الفاطميون بالنشاط العلمي، ولاسيما الطب والرياضيات، فقد شجعوا على تعلمهما بسخاء حتى لمع عددًا من الأطباء والرياضيين، وقدمت مصر إسهامات لا تقدر بثمن في تطور العلم الحديث بعد استقطابها كثيرًا من علماء العراق الذين أثّروا وتأثروا بما قدّمه الفاطميون من رعاية وسخاء لهم، والذي يهمنا من ذلك بيان عناية الخلفاء الفاطميين بالعلم والعلماء ومعرفة ما قدموه من نشاطات علمية وفكرية أتت ثمارها في شخصيات الخلفاء المتأخرين الذين اهتموا بالحركة الفكرية والعلمية.

إنَّ الهدف من بحثنا معرفة النشاط الفكري والعلمي خلال الخلافة الفاطمية.

أما الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فهي الرغبة في معرفة مدى إسهام الفاطميين في الحياة الفكرية والعلمية، فضلاً عن الأثر الكبير الذي تركه في الدول الإسلامية ولاسيما بغداد العباسية، وتوجه العلماء في مختلف الميادين إلى القاهرة لما وجدوا من التكريم والاهتمام من الخلفاء، ولدراسة الموضوع وجب علينا الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، أما ما يخص الصعوبات التي واجهتها خلال إنجاز البحث فترجع إلى عدم توفر الكتب المتخصصة في الدراسات الثقافية، بل توزعت بين ثنايا كتب التاريخ، فضلاً عن أن اهتمامنا أنصب على العلوم التي اعتمدها الفاطميون والتي كان لها الأثر الكبير في كسب ود الشعب المصري ومن خلالها توسع نفوذهم، وجذب الكثير من علماء العراق ورحيهم إلى القاهرة.

المبحث الأول: الجانب الفكري والأدبي:

أولاً: الجانب الفكري:

1. اللغة العربية، كان للفاطميين اهتمام كبير باللغة العربية، كونها لغة القرآن الكريم ولغة آبائهم وأجدادهم، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بها لما كتب فيها من مختلف الدواوين المهمة، إذ بلغ اهتمام الفاطميين بعلوم اللغة العربية أنهم جعلوا في ديوان الإنشاء لغويين ونحويين يراجعون ما كان يصدر من رسائل حتى لا يظهر في كتابات الكتاب لحن في اللغة او خطأ في النحو[1].

ولاسيما أن هناك لغات منافسة مثل العبرية والسريانية، إضافة إلى ذلك أن الفاطميين هم عرب أصلاء وكانت اللغة الوسيلة الى نشر أفكارهم ومعتقداتهم في مصر والعالم الإسلامي.

كان للخلفاء الفاطميين دورٌ مؤثر، إذ أظهر الخليفة المعز لدين الله[*] (341-365هـ/953-975م)، اهتماماً بالغاً باللغة والنحو ومما ذكره القاضي النعمان[2]، عن براعة الخليفة اللغوية والنحوية، أنّه كان كثيرًا ما يعقد حلقات في مجلسه مع كبار العلماء، وكان يدلي بأقواله ينقض فيها آراء اللغويين، مما يدل على تمكنه من فقه اللغة والنحو، وذلك لحبه وولعه بجمع الكتب والمؤلفات في مختلف العلوم، ويؤكد ثقافة المعز الفاطمي وتشجيعه للعلم اختراعه لقلم الحبر، وتأليف الكتب، إذ فتح أبواب قصره للعلماء والطلاب، وأباح لهم جميعاً الاطلاع على الكتب المختلفة بمكتبة القصر[3].

لقد تركت اللغة العربية أثرًا كبيرًا في الكثير من اللغويين الذين وصلوا إلى مصر لما تقدم من الاهتمام والرعاية من الخلفاء. ففي عهد الخليفة المعز لدين الله (365هـ/975م)، وصل أبو طاهر الذهلي [*] إلى مصر، الذي حفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات، كان سديد المذهب متوسطاً في الفقه على مذهب مالك، وكان له مجلس يجتمع إليه المخالفون ويناظرون بحضرته.

أما في خلافة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م)، فقد قدم إلى مصر أبو إسامة جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي [**]، الذي اشتهر في النحو واللغة فأصبح عظيم القدر شائع الذكر، وكان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفاً بوحشيها ومستعملها، لم يكن في زمانه مثله في فنه[4].

ويبدو أن الاهتمام الكبير ورعاية أصحاب اللغة من لدن الخلافة الفاطمية دفعت جنادة، إلى أن يغادر العراق ويتجه نحو مصر طمعاً في زيادة في علم اللغة ورعاية الدولة له، وذلك الاهتمام الكبير الذي ناله العلماء والمكانة الاجتماعية التي تمتعوا بها.

---

(1) ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سلمان (542هـ/1147م)، قانون ديوان الرسائل، عني بنشره والتعليق عليه علي بهجب، مطبعة الواعظ، (مصر، 1905م): ص94-95.

(*) المعز لدين الله، ابو تميم سعد بن إسماعيل بويع له بولاية العهد في حياة أبيه سنة (341هـ/952م)، وهو أول الخلفاء الفاطميين في مصر عمره خمس وستون سنة وله في خلافته ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام توفى سنة (365هـ/956م) ينظر: الأنطاكي، يحيى بن سعيد(ت458هـ/1267م) تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، طبع بمطبعة الآبا اليسوعيين (بيروت، 1909م)، ص146؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، عنى بالمراجعة والتعليق عليه، نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي (1387هـ/1967م): 45/7.

(2) أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيوان التميمي(363هـ/973م)، المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد اليعلاوي، دار المنتظر، (بيروت، 1996م)، ص199-200.

(3) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات: ص199-200؛ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، (681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، حققه احسان عباس، دار صادر (بيروت- 1977م): 227/5.

(*) أبو الطاهر الذهلي، محمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن جبير الهذلي البغدادي، أصله من البصرة ولد (280-367هـ/893-978م) وكان محدث زمانه، ولي قضاء (مدينة المنصورة) نحو أربعة اشتهر سنة (329هـ/940م)، ثم ولاه المستكفي قضاء الشرقية (بغداد) سنة (334هـ/945م)، نحو خمسة أشهر وولي قضاء مصر سنة (348هـ/945م)، فاستمر إلى أن دخل جوهر فأقره وألزمه أن يحكم، صرف عن العمل سنة (360هـ/970م)، وأقام بمصر حتى توفي. الكندي، أبو عمر يوسف المصري (350هـ/916م)، الولاة وكتاب القضاة، مهذباً ومصححاً بقلم رفن كست، طبع بمطبعة الآبا اليسوعيين، (بيروت، 1908م): ص587.

(**) أبو اسامة، قدم مصر فأقام بها إلى أن قتله الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة (399هـ/1008م)، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي، (626هـ/1228م)، معجم الأدباء، دار الفكر، ط3، (بيروت، 1400هـ): 209/7. ابن خلكان، وفيات الأعيان: 372/1. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ/1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عطا الله، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1425هـ/2004م): 403/1.

(4) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: 209/7؛ عطا الله، أحمد ، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي (القاهرة، 2004م): ص283.

أما أبو طاهر النحوي(***) فقد اشتهر بعلم النحو في العصر الفاطمي، كان يتولى ديوان الشام في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1030م)، وكان لغوياً ونحوياً أعجب به الخليفة، وخلع عليه الهدايا، ودرس في دار العلم النحو واللغة[1].

ويمكننا القول أن اهتمام الفاطميين باللغة العربية جعلهم يولون علماء اللغة الإدارة لهذه الدواوين حرصاً منهم على سلامة المخاطبات الرسمية بين أقاليم الدولة الفاطمية، وتجنباً من حصول أي خطأ لغوي قد يسبب إحراجاً لمركز الخلافة ويفسر في غير محله.

ويلي ذلك من علماء اللغة والنحو عند الفاطميين إبراهيم بن محمد بن أحمد الهاشمي(*)، (411-427هـ/1020-1035م)، كوفي رحل إلى الشام ومصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي (411-427هـ/1020-1035م)، ثم عاد إلى موطنه الكوفة، كان له حظ في النحو واللغة وهو صاحب القصيدة التي أنشدها وهو في مصر.

فـــأن تســـألیني کیـــف أنـــت فـــأنني

تنکـــرت دهـــری والمعاهـــد والصـــحبا

وأصـــبحتُ فـــي مصـــر کمـــا لا یســـرني

بعیـــدًا عـــن الأوطـــان منتزحـــاً غربـــا

وأنـــي فیهـــا کـــامرئ القـــیس مـــرة

وصـــاحبه لمـــا بکـــي ورأى الـــدربا

فـــأن أنـــج مـــن بـــابي زویـــلا فتویـــة

إلـــى الله بـــأن الأمـــس خفـــي لهـــا تربـــاً[2]

يبدو أن عالم اللغة إبراهيم الهاشمي بعد أن درس وطوّر من امكانياته اللغوية في مكتبات الدولة الفاطمية، ونعم بكرم الخلافة الفاطمية، وأصبح ذا مكانة اجتماعية مرموقة، هزه الحنين إلى وطنه الأم رغم كل الذي حصل عليه عند الخلفاء الفاطميين وبذلك أثر وتأثر، أما في خلافة الفائز بنصر الله الفاطمي (549-555هـ/1154-1160م)، فقد قدم إلى مصر أبو طالب عبد الجبار بن علي المعافري اللغوي(*) (000-566هـ/000-1171م)، وسكن القاهرة سنة (552هـ/1157م)[3]، كان إماماً في اللغة وفنون الأدب جاب البلاد، وأنتهى به الأمر إلى بغداد[4]، له مقامات الحريري[1].

(***) أبو طاهر محمود بن محمد النحوي، رجل من أصل بغداد قدم إلى مصر وتولى ديوان الشام مرتين الأولى في خلافة العزيز بالله، إذ أوكلت الله مهمة إبلاغ شكاوي الرعية إلى الخليفة، فقام بدور "البريد" والثانية في خلافة الحاكم بأمر الله ووصل إلى الرملة سنة (396هـ/1005م)، فقبض العمال والمتصرفين فيها وعسفهم والزمهم بمائتي ألف دينار قتله الحاكم سنة (396هـ/1005م) للمزيد من المعلومات ينظر: ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي(555هـ/1160م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: أمر روز، مطبعة الإبا اليسوعيين، (بيروت، 1908م): ص60 وما بعدها؛ ويروي المقريزي، رواية مختلفة عن ستة قتلة وهي سنة (401هـ/1010م)، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن محمد،(845هـ/1441م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد عبد القادر، أحمد عطا، دار الكتب العلمية (بيروت1422هـ/2001م): 377/1.

(1) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 377/1.

(*)إبراهيم بن محمد بن أحمد بن علي الهاشمي الحسيني الشريف، أبو علي النحوي له معرفة بالنحو واللغة وحظ في قرض الشعر، سافر إلى الشام ومصر فأقام بها ثم رجع إلى وطنه الكوفة توفي سنة (466هـ/1073م)، خلال خلافة الظاهر الأعزاز دين الله الفاطمي. السيوطي، بغية الوعاة: 354/1-355.

(2)السيوطي، بغية الوعاة: 354/1-355.

(*) عبد الجبار بن محمد بن علي المعافري، كان نحوياً متقنا، درس العربية قدم مصر سنة (522هـ/1157)، وقرأ بها العربية، ورحل إلى بغداد، انتفع به خلفه، توفي سنة (566هـ/1170م). السيوطي، بغية الوعاة:107/2؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان:216/3.

(3) السيوطي، بغية الوعاة: 107/2.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 216/3.

أما أحمد بن محمد السلفي(**) أحد الحفّاظ المكثرين رحل في طلب الحديث كان شافعي المذهب، ورد إلى بغداد من أصبهان أثر وتأثر اشتغل بها ثم رحل إلى الاسكندرية، سنة (511هـ/1117م)، في عهد الآمر بحكم الله الفاطمي (495-525هـ/1101-1130م)، واستقر بها بعد طول مطاف[2]، قصده الناس من الأماكن البعيدة وسمعوا له، بنى له العادل أبو الحسن بن السلار(***) وزير الظافر الفاطمي في أحد أحياء مصر سنة (546هـ/1151م)، مدرسة بالثغر وفوضها إليه[3]. وله عدة كتب:

1. السفينة الاصبهانية.
2. السفينة البغدادية.
3. الوجيز في المجاز والمجيز.
4. جزء شرط القراءة على الشيوخ.
5. مقدمة في معالم السنن.

ويبدو أن السلفي كان له عند الخلفاء الفاطميين الجاه الكبير مع مخالفته لهم في المذهب[4]، وهذه ميز مهمة في سياسة الفاطميين وهي التسامح الديني مع أهل الذمة والمخالفين لهم في المذهب حتى أن الكثير من مخالفيهم وصلوا إلى أعلى المراتب في قيادة الدولة من دون أن يمسهم أحد بسوء، ومن المفيد القول أن القاهرة جذبت العلماء والأدباء، وأخذوا يفدون جماعات إلى مصر الفاطمية، والتقوا بمن كان بها من العلماء في الأصل، وأحدث الجميع نهضة أدبية علمية كبرى، إذ كانت القاهرة الفاطمية مركز اشعاع جذب إليه المثقفين والقادمين من بغداد والعالم الإسلامي.

فكانت عاصمة نشطت فيها صناعة القلم والفكر، وأنشئت المكتبات للمطلعين والدارسين، كما أصبحت مساجدها منارات علم تلقى الدروس في صحونها.

وفتح دار الحكمة، وجلس فيها الفقهاء، وحملت إليها الكتب من خزائن القصور، وجلس القرّاء والفقهاء والنحاة واللغويون بعد أن فرشت وزخرفت، وحصل في هذه الدار والخطوط مالم يُرَ مثله وأجريت الأرزاق[5].

ثانياً: علم القراءات:

علم القراءات هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، أو صور نظم كلام الله من حيث وجوه الاختلاف المتواترة، والغرض منه ضبط هذا الاختلاف وصون كلام الله عز وجل من التحريف والتغيير[6].

(1) ابن الأبار، ابو عبد الله بن عبد الله القضاعي (695-658هـ/1299-1260م)، التكملة لكتاب الصلة، حققه وضبط وعلق عليه، بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي (تونس، لات) : 499/1.

(**) أبو طاهر، أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الملقب صدر الدين الاصبهاني الجوراني البغدادي، له رحلة علمية طويلة توفي في الاسكندرية سنة (576هـ/1180م). ابن خلكان، وفيات الأعيان: 104/1.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 87/1؛ أحمد، أمين، ظهور الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (بيروت،1961م): 202/1.

(***) علي بن السلار، هو أبو الحسن الملقب بالملك الصالح سيف الإسلام وزير الخليفة الظافر بالله كان كردياً قتل سنة (548هـ/1153م)، فكانت مدة وزارته ثلاث سنوات وسبعة أشهر، ينظر: ابن منقذ أبو المظفر، اسامة بن مرشد الكناني (584هـ/1188م)، الاعتبار، حرره فيليب حتى، (مطبعة جامعة برستون، الولايات المتحدة الأمريكية-1930م): ص1؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ:76/9؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 265/2.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 161/34؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 104/1.

(4) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت673-774هـ/1274-1348م): سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أسعد أطلس، دار المعارف، (القاهرة، 1962م):5/21؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 104/1.

(5) النويري، شهاب الدين أحمد بن الوهاب (ت733هـ/1322م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1424هـ/2004م): 112/28.

(6) الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادرين عبد الله (794هـ/1391م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الإحياء الكتب العربية، (القاهرة، 1376م): 13/1.

وضبط وجوه النطق التي رواها من التابعون وتابعوهم عن الصحابة[1]، لقد اهتم الفاطميون بالقراءات وعلوم القرآن، ولعب الجامع الأزهر الدور المؤثر في نمو الحركة الثقافية، ولاسيما بعد أن تحول إلى جامعة في عهد العزيز بالله (365-386هـ/975-996م)[2].

لذلك ظل غرس الدولة الفاطمية اليافع منذ أن استقرت بمصر لما كان الأزهر كعبة العلماء والأدباء لا في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي[3].

ومن أبرز الذين اسهموا في القراءات وعلوم القرآن، الذين شدوا الرحال نحو مصر الفاطمية، ومنهم محمد بن عبد الله أشته[*]. أستاذ كبير وإمام شهير ونحوي محقق ثقه عالم بالعربية بصير بالمعاني قد قرأ على كبار اساتذة بغداد وصنف كتاب (المفيد في القراءات الشاذة)، و(المصنف) نزل مصر وسكنها وقرأ بها حتى توفى[4]، ومن الذين نزلوا مصر القارئ البغدادي، الماهر أبو الفتح بن علي بن إبراهيم[**]، وفي أواخر خلافة العزيز الفاطمي (386هـ/996م)، ورد مصر (غزوان بن القاسم)[***]، قد أخذ القراءة عرضًا عن شيوخ العراق، وكان مقرئاً حاذقا محررًا ضابطاً شديد الأخذ واسع الرواية حافظا للحروف[5].

أما في خلافة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م)، فقد نزل مصر البغدادي محمد بن أحمد بن علي بن حسين[****]، مسند عالي السند روى عن مجاهد بن محمد القرّاء البغداديين فضلاً عن ذلك هو أديب بغدادي ومن آثاره كتاب (المجالس)[6].

ومن خلال دراستنا للتاريخ الفاطمي وجدنا أنَّ علماء أهل السنة كانوا يعيشون في مصر الفاطمية، ويلقون تعاليمهم على جمهور المستمعين تحت أنظار رجال الدولة، ودعاة دعواتهم من دون أن يمسهم أحد، ففي خلافة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م)، نزل مصر أحد علماء مذهب الشافعي القاضي (أبو الفضل بن أحمد بن عيسى البغدادي[*])، وأقام بها وأفاد واستفاد[7].

ولعل من المؤكد أنَّ المعز لدين الله ومن جاء بعده كانوا يحثون المصريين على التزود من العلم، وكان يحلم بان يحكم شعباً مثقفاً، وكان يعمل على تشجيع العلماء ويقربهم إليه، كما كان يشرف على مؤلفاتهم وبحوثهم، ويتناولها بالتغيير والتعديل، كما كان ينتقد المؤلفين نقدًا ضليعاً[8].

(1) عبد الله خورشيد، البري، القرآن وعلومه في مصر، (دار المعارف، 1970م): ص156.
(2) الخربوطلي، علي حسني، مصر العربية الإسلامية –السياسة والحضارة في مصر في العصر العربي الإسلامي، منذ الفتح إلى الفتح العثماني (القاهرة، 1963م): ص225.
(3) عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط2، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، 1970م): 245.
(*) محمد بن عبد الله بن محمد الإمام البارع المقرئ الاصبهاني، سكن مصر، ضابط مشهور ثقة مأمون عالم باللغة، توفى سنة (360هـ/970م)، الشافعي، محمد بن محمد بن محمد علي الجزري الدمشقي شمس الدين ابو الخير (833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القرّاء، نشرها ج-برحستراس، مكتبة الخانجي، مصر (1351هـ/1932م): 184/2.
(4) الشافعي، غاية النهاية: 184/2، عبد الله خورشيد، القرآن وعلومه: ص336-337 ؛ عطا الله، الحياة الفكرية: ص304.
(**) الماهر الشيخ الفاضل الماهر أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الحلي النحوي المعروف بابن حميدة توفى سنة (ت370هـ/980م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان: 448/2.
(***) غزوان بن قاسم بن غزوان بو عمر، نزل مصر مقرئ حاذق محرر ولد سنة (292هـ/904م)، توفي سنة (386هـ/996م)، الشافعي، غاية النهاية في طبقات القرّاء: 3/2.
(5) الشافعي، غاية النهاية:3/2؛ عبد الله خورشيد، القرآن وعلومه: ص305، 336-337.
(****) البغدادي، محمد بن أحمد بن علي بن حسين، أبو مسلم (399هـ/1008م)، الشافعي، غاية النهاية:73/2؛ الزركلي، خير الدين بن محمد بن فارس الدمشقي، (1396هـ)، الإعلام، دار الملايين، 2002م: 313/5.
(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 346/1؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكى(874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدمه عليه محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1413هـ/1992م): 21/4؛ عبد الله خورشيد، القرآن وعلومه: ص254.
(*) أبو الفضل الإمام البارع القاضي أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله البغدادي من علماء الشافعية، توفي سنة (441هـ/1049م)، السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق ابو الفضل ، دار الفكر العربي، القاهرة (1418هـ/1998م): 522/1؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان:230/5.
(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 230/5.
(8) عارف، تامر، المعز لدين الله، واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة (بيروت، 1402هـ/1982م): 196-197.

ومن المفيد القول إن اللغة العربية نالت اهتماماً كبيرًا من الخلفاء الفاطميين لما لها من أثر كبير في وحدة المصريين وتماسكهم، ولما لها الأثر في نشر أفكار الفاطميين ومعتقداتهم في بناء دولتهم، ومن ثم الانطلاق بها نحو العالم الإسلامي.

أما في جانب القراءات فإنَّ تفاعل مدرسة القاهرة مع مدرسة بغداد، قد أدى بدوره إلى ظهور المدرسة المصرية نفسها بوصفها نتيجة للاختيار بين المدارس المتصارعة، وبلغت هذه المدرسة من النضج والحيوية حداً جعلها تصل إلى بغداد والعالم الإسلامي، وما تزال مصر لها مكان الصدارة في القراءات القرآنية، وخير شاهد وجود الأزهر الشريف الذي كان له بالغ الأثر الكبير في الحياة الفكرية خلال العصر الفاطمي.

ثالثاً: الشعر:

تضافرت عدة عوامل في تقدم الدراسات الأدبية عند الفاطميين من خلال الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، وتمتع الخلفاء أنفسهم بالذوق الأدبي والرغبة في جعل بلاطاتهم أكثر تألقاً من بلاطات العباسيين في بغداد[1].

وبذلك صارت القاهرة عاصمة الفاطميين مركز إشعاع جذب الشعراء إليه من أنحاء العالم الإسلامي ولاسيما من العراق[2].

وسخرت الدولة منذ قيامها طاقات من استحوذت عليهم من الشعراء لخدمة معتقدها، والدفاع عنه، ومدح خلفائها، والاشادة بهم أمام أعدائهم[3].

إذ وصف ابن خلدون[4] بقوله: ((ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي أم العالم الإسلام وينبوع العلم والصنّاع)).

كما قال أحمد أمين[5]: (وفي الحق أن الشعر في العهد الفاطمي في مصر كان أول شعر مصري قيّم في عهد فتح العرب لمصر، إذ كان قبل ذلك ليس له قيمة إلا للوافدين على مصر من الخارج، أما شعر المصريين أنفسهم فكان محاولات أولية حتى جاء الفاطميون جاء الشعر).

وكان للشعراء عند الخلفاء الفاطميين ووزرائهم مكانة اجتماعية وأدبية سامية، ومحلهم محلاً رفيعاً في قصور الخلفاء ومجالسهم[6].

لقد عرف الخلفاء الفاطميون نظم الشعر، ولم يتخلف المعز لدين الله (341–362هـ) عنهم فقد كان شاعرًا وأديبا، وكان له شعر يميل فيه إلى استعمال المحسنات البديعية التي كانت سائدة في عهده، وقد نسبت إليه قوله هذين البيتين:

أطلع الحسن من جبينك شما

فوق ورد في وجنتيك أطلا

وكان الجمال خاف على الورد

جفانا فمد الشعر ظلا[7]

(1) محمد اليعلاوي، شعراء أفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد (4)، 1974م: 164.
(2) ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، جزءان ، طبعة (بولاق، 1270هـ): 408/1، عطا الله، الحياة الفكرية: ص177.
(3) محمد اليعلاوي، شعراء افريقيون: ص164.
(4) ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (808هـ/1405م)، المقدمة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1431-2001م): ص344-354.
(5) أحمد أمين، ظهور الإسلام : 110/2.
(6) عبد الحميد، حسن، صفحات من الأدب المصري من العصر الفاطمي إلى نهضته الحديثة، دار الفكر، (القاهرة، 1950م): ص12.
(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 228/5؛ عارف ، المعز لدين الله: ص195.

ويذكر لنا ابن خلكان بعض الأبيات للمعز (341-365هـ/952-975م):

لله مـــــا صـــــنعت بنـــــا تلـــك المحـــاجر فـــي المعـــاجر

أمضـــى وأقضـــى فـــي النفـــوس مـــن الخنـــاجر فـــي الحنـــاجر[1]

ولا يمكن إغفال شاعر البيت الفاطمي الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (337-374هـ) فهو شاعرٌ غزير العلم ماهر لطيفاً ظريفا ولم يل الخلافة؛ لأن كانت لأخيه العزيز بالله، ومن شعره في أخيه نزار قال:

أن الوصـــي المرتضـــى يـــا ابـــن الأمـــا

م المجتبـــى يـــا أَبـــن النبـــي المرســـل[2]

يقول ابن كثير: أرسل تميم إلى بغداد، فاشتُريت له جارية مغنية بمال جزيل، فأنشدت له الأبيات التالية فيه[3]:

ويـــدا لـــه مـــن بعـــدما انتقـــلَ الهـــوى

بـــرقٌ تـــألّق مـــن هنـــا لمعانـــهُ

يبـــدو لحاشـــية اللـــواء ودونـــهُ

صـــعبّ الـــذّرى متمنّـــع أركانـــه

فبـــدا لينظـــر كيـــف لاح فلـــم يطـــف

نظـــرًا إليـــه وشـــدة أشـــجانه

فالنـــار مـــا شـــملت عليـــه ضـــلوعه

والمـــاء مـــا ســـمحت بـــه أجفانـــه

حتى إذا طرب الأمير، وسألها ماذا تريد، طلبت منه السماح بأن يغني هذا الشعر في ربوع بغداد، وبعد وجوم أجابها إلى طلبها، فما كان منها عندما اقترب الركب من بغداد إلا أن غافلت حراسها، وهربت إلى حيث الحبيب العاشق، فلما وصل الخبر إلى تميم تألم ألماً شديدًا.

أما الشعر عند يعقوب بن كلس[*] فقد لقي اهتماماً كما بقية العلم، فقد كان الوزير بعد أن ينتهي من مجالسه العلمية يأذن للشعراء في أنشاد مدائحهم، فيغدق عليهم بالهبات والعطايا[4].

ويبدو لنا اهتمام بن كلس في نشر الدعوة الفاطمية أسهم إسهاماً كبيرًا وشجع الحركة الفكرية والثقافية.

---

(1) وفيات الأعيان: 228/5.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 301/1 ؛ محمد عبده، الأمير الشاعر تميم بن المعز، منشورات الرفاعي للطباعة والنشر، (الرياض، 1402هـ/1982م): ص27؛ الأعظمي، محمد، عبقرية الفاطميين، منشورات دار الحكمة، (د.ت): ص533.

(3) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الحافظ الدمشقي (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، حققه، أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي، وفؤاد السيد مهدي، وناصر عبد الساير، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت):312/11؛ عمارة محمد، عندما أصبحت مصر عربية دراسة عن المجتمع المصري خلال العصر الفاطمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1974م): ص81.

(*) يعقوب بن كلس، بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود ولد في بغداد وتعلم الكتاب ومبادئ الحساب ثم انتقل مع أبيه إلى بلاد الشام ليعمل بالتجارة، ونزل الرملة سنة (331هـ/942م)، وعمل وكيلاً للتجارة بها تراكمت عليه الديون وعجز عن سدادها هرب إلى الشام سافر إلى مصر توفى سنة (386هـ/996م)، القضاعي، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر (454هـ/1062م)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ويليه ابن ابي الهيجاء الأمير عز الدين ابن ابي الهيجاء الهذبائي الأربلي (ت700هـ/1300م)، تحقيق: أحمد المزيد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1425هـ/2004م): ص165.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 210/5؛ المقريزي، الخطط: 189/2.

أما الخليفة العزيز الفاطمي (365-386هـ/975-996م) فقد كان شاعرًا محباً للشعر، مكرماً للشعراء، لذا جاء اهتمامه بالشعر، ونذكر له الأبيات التالية التي قدمها محمد كمال حسن:

ولمـــا رأيـــت الـــدين رثـــت حبالـــه وأصـــبح ممحـــو الضـــيا والمعـــالم

وأصـــبحت الأغنـــام مـــن كـــل أمـــة تســـوم عبـــاد الله حـــزم المخـــاطم

وتحكـــم فـــي أموالهـــا ودمائهـــا بغيـــر كتـــاب الله عنـــد التحـــاكم

حتى يقول:

بنـــا فتحـــت أبـــواب كـــل هدايـــة

ومنـــا بحمـــد الله (خيـــر الخـــواتم)[1]

أوردتُ هذه الأبيات لبيان قدرة الخليفة العزيز بالله على نظم الشعر التي جعلته يهتم بالشعر والشعراء، لما للشعر من الأثر الكبير في بيان سياسة الدولة، ومدى تأثيره في المجتمع؛ لأن الشعر الوسيلة الإعلامية يومئذ لنشر أفكار وسياسات الدولة التي أراد لها الخلفاء الفاطميين أن تصل إلى مسامع العلماء في بغداد والعالم الإسلامي، فضلا عن نشر صورة جميلة لكرمهم وعطاياهم على أهل العلم، لما لهم من أثر في نفوس الجميع، وبذلك كسبوا ودهم حتى وصلوا إلى عاصمة الدولة الفاطمية.

أما الحاكم بأمر الله (386هـ/996م)[2]، فكان يتذوق الشعر، وله من الحذق بذلك ما ليس لغيره، فإذا أنشد الشاعر بالبيت النادر أو المعنى الحسن استعاده مرارًا[3].

أما الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م)، فقد كان شاعرًا مبدعاً في نظم الشعر ينشده بالمناسبات، فقد أجاب المستنصر بالله عن كتاب وزيره حول مطالبة الاتراك بالأموال[4]، فأجابه المستنصر قائلاً:

أصـــبحت لا أرجـــو ولا أتقـــي إلا إلهـــي ولـــه الفضـــل

جـــدي نبـــي وإمـــامي أبـــي وقـــولي التوحيـــد والعـــدل[5]

أما فيما يخص الشعراء فازدحم هذا العصر بعدد كبير منهم، الذين لهم الأثر في تنشيط الحركة الأدبية عامة والشعرية خاصة بعطائهم وانتاجهم، ولاسيما الذين وصلوا من بغداد، وإنَّ ازدهار الشعر الذي شهده العصر الفاطمي كان لتشجيع الفاطميين ووزرائهم بالمال والجوائز في وقت عجزت فيه الخلافة العباسية عجزًا يوشك أن يكون تاماً عن شيء من ذلك، ففر من (مدينة المنصور) كثيرون ممن جذبتهم مدينة (المعز)، وأمثال من وصل من بغداد (عبد الوهاب بن نصر)[*] إلى القاهرة سنة (419هـ/1029م)، وكان شاعرًا له مصنفات رائعة لم يكن أفقه منه، ومع هذا كان يضيق به العيش في بغداد حتى لا يجد قوت يومه، وخرج عنها طلباً للرزق[6]، واتخذها

(1) (381هـ/1961م)، في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، (مصر، 1970م): ص163.
(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 292/5.
(3) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 332/1.
(4) ابن معصوم المدني، السيد علي صدر الدين (1120م)، أنواع الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النجف الأشرف، 1969م: 91/4.
(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 481/4.
(*) القاضي عبد الوهاب المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن نصر بن علي بن التغلبي، أحد أعلام المذهب المالكي ولد في بغداد سنة (372هـ/982م)، ونشأ بها وتلقى العلم فيها ووالده كان من علماء بغداد وأخوه كان أديباً توفى (422هـ/1130م)، المالكي، أبو محمد عبد الوهاب البغدادي(422هـ/1030م)، التلقين في الفقه المالكي، تحقيق ودراسة محمد ثالث سعيد الغاني، دار الكتب العلمية (1425هـ/2004م):1/24؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان:216/3.
(6) المالكي، التلقين في الفقه:204/1؛ الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (764هـ/1362)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،1974م:37/2.

مقرًا ووطناً له، وقد أظهر ما كان يخالج نفسه من حزن لمفارقة بغداد في قصيدة نظمها يودع فيها بلدة، ويشير إلى الأحوال التي أدت إلى رحيله.

سـلام علـى بغـداد فـي كـلّ موقـف وحـق لهـا حتـى السـلامُ مضـاعفُ
فـواللهِ مـا فارقتهـا عـن ملالـةٍ وأنـي بشـطي جانبيهـا لعـارف
ولكنهـا ضـاقت علـيَّ بأسـرها ولـم تكـن الأرزاق فيهـا تسـاعفُ[1]

الظاهر أن الخلفاء الفاطميين كانوا يختارون ممن اشتهروا بسعة الإطلاع وامتازوا بالمقدرة حتى يستطيعوا إقناع الناس بحججهم القوية وعباراتهم الرصينة.

ويلي ذلك من الشعراء الوافدين على مصر، وقد دفعهم تشجيع خلفاء الفاطميين حدًا جعلهم يهجرون أوطانهم في خلافة الحاكم بأمر الله (386هـ/966م) نخص منهم أبو الحسن بن عبد الواحد البغدادي[*] المعروف بقتيل الغواني، وقد مدح الحاكم وهو صاحب الهزلية الشهيرة، وقد قال فيها:

مـن لـم يـرد أن تنثقـب نعالـه
يحملهـا فـي كفـه إذا مشـى
ومـن أراد أن يصـون رجلـه
فلبسـه خيـر لـه مـن الحفـا

وقال في آخرها:

فتلـك كالـدر يضـيء لونهـا
وهـذه فـي وزنهـا الحـذا[2]

أما الموصلي[**] من أهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم السفر إلى مصر، كان فقيهاً فاضلاً وأديباً شاعرًا لطيف الشعر مليح السبل حسن المقاصد غلب عليه الشعر، وله ديوان صغير وكله جيد، وقصد الصالح بن رزيك[*] وزير

(1) ابن كثير، البداية والنهاية: 2/34-35.
(*) ابو الحسن علي بن عبد الوهاب البغدادي، صريح الولاء الشاعر المشهور الماجن توفي سنة (412هـ/1021م)، ابن كثير، البداية والنهاية:12/14-15؛ السيوطي، حسن المحاضر:1/485.
(2) الكتبي، فوات الوفيات: 2/237، ابن كثير، البداية والنهاية: 12/14-15، عطا الله، الحياة الفكرية: ص383.
(**) ابن اسعد، أبو الفرح عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي المعروف بابن الدهان ولد في الموصل سنة (521هـ/1127م)، ويعرف بالحمصي أيضاً أديباً وشاعرًا توفي سنة (582هـ/1185م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان: 3/57؛ السيوطي، حسن المحاضرة: 2/187.
(*) طلائع ابن رزيك (549-556هـ/1154-1161م)، هو الملك الصالح أبو الغارات بن رزيك الأرمني المصري وزير لكل من الخليفة الفائز بنصر الله والعاضد لدين الله كان أديباً شاعرًا جواد، قتل سنة (556هـ/1161م)، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 7/75؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 2/52؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 5/98؛ الأميني، محمد هادي، ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح، المكتبة الأهلية النجف، (1338هـ/1964م): ص55.

الفائز بنصر الله (549-555هـ/1154-1160م)، تولى التدريس بمدينة حمص لعلوم الدين واللغة العربية[1]، ينسب له ديوان شعر صغير وشرح الدروس[2].

لقد عرَّف الفاطميون بتساهلهم فيما يتعلق بأمور السماع والطرب، وقيل بعض الخلفاء المتأخرين منهم، ومن الأمثلة على ذلك: المستنصر الفاطمي (487هـ/1094م)، والآمر الفاطمي(252هـ/1131م)، والظافر الفاطمي(549هـ/1154م)، قد انغمروا بالغناء إلى حد أنهم أعطوها من الأهمية والعناية في بعض الأحيان اكثر مما أعطوه لسياسة الرعية[3].

ويذكر بن خلكان[4]، أن أبا الحارث البساسيري[**] لما أقام الخطبة للخليفة المستنصر (487هـ/1094م) في بغداد أشار إلى أحد المغنيات بهذه الحادثة، وغنت في حضرة الخليفة هذين البيتين:

يـــــا بنـــــي العبـــــاس صَـــــدّوا ملـــــــــك الأمـــــــــر مُعِـــــــدُ

ملككـــــــم كـــــــان معـــــــار والعـــــــــــواري تســـــــــــتردُ

فطرب الخليفة أقطعها أرضاً لا تزال تعرف إلى اليوم في القاهرة باسم (أرض الطبالة).

وليس أدل على مدى عناية الخلفاء الفاطميين بالشعر ورعايتهم للشعراء مما رواه المقريزي[5] لنا أن الخليفة الآمر بأحكام الله (495-524هـ/1101-1130م)، بنى منظرة فيها طاقات بها صور الشعراء مع أسمائهم وبلد كل منهم وعند كل شاعر قطعة من القماش عليها قطعة من شعره في المدح، والجانب الآخر رف مذهب، أمر الخليفة بوضع صرة بها خمسون دينارا يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بنفسه.

هذه من الأدلة التي نسوقها لإثبات دعوانا عن الكوكبة من علماء ذلك العصر ومفكريه وأدبائه وشعرائه؛ لإقامة الدليل على غنى الحياة الفكرية لمصر يومئذ بالنوابغ والأفذاذ، وإذا كان من المتعذر علينا أن نورد في هذا الإطار كل الأسماء التي لمعت فإننا قدمنا نموذجاً على ذلك[6].

نلخص القول: كان تشجيع الفاطميين للشعراء ولمناصريهم بالهدايا والعطايا قد وصل مسامع الشعراء المقيمين في غير مصر من الأقطار فدفع الكثير من هؤلاء إلى الهجرة إلى مصر واتخاذها دار إقامة، إذ استقبلوا بجميع مظاهر الترحيب، وكان أكثر الشعراء رحيلاً إلى مصر شعراء الدولة العباسية.

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 57/3؛ السيوطي، حسن المحاضرة: 187/2.
(2) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، 1993م: 35/3؛ عفيف، عبد الرحمن، معجم الشعراء العباسيين، جروس برس ، طرابلس، دار صادر، (بيروت، 2000م): ص175.
(3) ينظر: المقريزي، الخطط: 288/2؛ مجيد، قتيبة محمد، الحياة الاجتماعية في مصر في كتب البلدانيين العرب، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، (1426هـ/2005م): ص168.
(4) وفيات الأعيان: 127/2.
(**) البساسيري، أبو الحارث هو مملوك تركي من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة واسمه أرسلان، وهو منسوب إلى مدينة بسابفارس وكان سيد هذا المملوك من بسا فعرف بالبساسيري لذلك تمكن بإقامة الخطبة للمستنصر الفاطمي مدة أربعين أسبوعاً في بغداد قتل 8 ذي الحجة سنة (451هـ/1059م)، وحمل رأسه إلى طغرلبك وصلب على قبلة الباب النوبي ببغداد، المقريزي، أتعاظ الحنفا: 76/2.
(5) ينظر: الخطط: 343/2؛ حسين، أدب مصر الفاطمية: 158.
(6) عمارة، عندما أصبحت مصر عربية: 7.

المبحث الثاني: العلوم التطبيقية:

انطلقت الخلافة الفاطمية بالنفوذ المصري انطلاقاً عظيما، وشهدت مصر رخاءً لم تشهده من قبل وتميزت الشخصية المصرية في العصر الفاطمي من الناحية العلمية، إذ اصبحت القاهرة مطمع أنظار العلماء حتى استطاعت مصر أن تنتزع زعامة العالم الإسلامي في الجوانب العلمية، وظهر متخصصون في الطب والرياضيات، وكانت الثقافة الأزهرية مثلاً طيباً للتعلم الحر الذي فتح أبوابه للفقراء من دون تمييز في الجنس أو اللغة أو الطبقة[1].

وفي ذلك قال المستشرق (سيديو)[2] مادحاً الفاطميين (أخذ العرب يلقون أسطع الأنوار من القاهرة لا من بغداد حيث.... الادب والفنون والعلوم في عهد الفاطميين).

أولاً: الطب:

علم الطب من العلوم القديمة بقدم الإنسان، وهو مهنة أممية، أي شاركت في وضع قواعده أمم شتى في مختلف الأزمان والبلدان، وتناقل الرواة والكتاب معارفه من أمة إلى أمة[3]، لذا شجع الخلفاء الفاطميون تعلم بسخاء، ولمع عدد من الأطباء البارزين، وقدمت مصر إسهامات لا تقدر بثمن في تطور العلم الحديث بعد استقطابها لكثير من علماء بغداد، إذ أثروا وتأثروا بما قدمه الفاطميون من رعاية لهم، ففي خلافة العزيز بالله (365-386هـ/976-996م)، أسس الفاطميون دار الحكمة بالقاهرة (395هـ/1004)، على نحو ما كانت عليه دار الحكمة في بغداد، وزادوا على العباسيين بالرعاية والعطاء. إذ نقل لها الخليفة من كتب قصره ومن خزائن القصور المعمورة بما يقدر بستمائة ألف مجلد حتى بلغ عدد كتبها فيما بعد مليون وستمائة ألف[4].

ومن الأطباء الذين استهوتهم رعاية الدولة الفاطمية ووصلوا سنة (352هـ/963م)، (أحمد بن محمد البلدي)[*]، والتقى بالوزير الأجل، أبي الفرج يعقوب بن كلس، وألف له كتابه (تدبير الحبالي والأطفال والعينان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم) بعد سنة (368هـ/978م)، وبقي وعاش بقية حياته في القاهرة يدرس الطب، ويعالج المرضى[5]، ولا يعرف لـ(ابن البلدي) غير هذا الكتاب[6].

أما في خلافة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1021م)، ونظرًا للاهتمام الكبير والرعاية المميزة للعلماء وصل من أطباء الموصل (عمار بن علي الموصلي)[**]، وكان كحالا مشهور ومعالجاً له خبرة بمداواة أمراض العيون، وكان قد سافر إلى مصر وأقام بها وله: (المنتخب في علم العين وعللها ومعالجتها ومداواتها بالأدوية والحديد)[7] كما عرف بخبرته في تركيب العقاقير وصناعتها وأمتاز من غيره بالقدرة على التجديد والابتكار، كما في كتاب (نور العيون)، والمرشد بطب العيون، الذي ترجم إلى اللاتينية والعبرية والألمانية واعتمد منهجا دراسياً لطلاب الجامعات في أوربا حتى القرن الثامن.

---

(1) لينبول، ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وعلي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط2، (القاهرة، 1922م): ص22-23؛ بدوي، أحمد أحمد، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، مطبعة (القاهرة، لات): ص27.

(2) لويس، خلاصة تاريخ العرب، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، طبعة، 1948م: ص244.

(3) أبو عبية، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1424هـ/2004م): 376/1.

(4) المقريزي، الخطط: 391/1، 451؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الفكر الإسلامي، (القاهرة، 1265هـ/2005م): ص195؛ وسن، حسين محميد، أثر أهل الذمة في الحركة الفكرية في العراق وبلاد الشام ومصر في القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، (1428هـ/2007م): ص70.

(*) أحمد بن محمد البلدي، هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى البلدي نسبة إلى مدينة بلد (بلط) وهي مدينة أسكي موصل الحالية والقريبة من مدينة الموصل في العراق توفى سنة (380هـ/990م)، ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبطه ووضع فهارسه نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، لات): 333.

(5) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء: ص333 ؛ كحالة، معجم المؤلفين: 2/86-78.

(6) السامرائي، كمال (1420هـ/1999م)، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (1985م): 2/24-25.

(**) أبو القاسم عمار بن علي طبيب عراقي الأصل ولد ونشا بالموصل ورحل إلى القاهرة واستقر بها في خلافة الحاكم الفاطمي، يعتبره العلماء في طليعة الكحالين في العالم الإسلامي ، توفي سنة (400هـ/1010م)، ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء: ص549.

(7) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء: ص549؛ مشعان، محمود شاكر، أهل الذمة في مصر خلال العصر الفاطمي (358-567هـ/969-1117م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد (1431هـ/2010م): ص204.

أما في عهد خلافة الحاكم بأمر الله وعهد المستنصر بالله فقد برز من الأطباء (أبو الحسن علي بن رضوان)(*) والذي كان من أشهر أطباء هذا العصر حتى أنه تفوق على غيره من الأطباء المعاصرين، وصار له ذكر حسن في البلاد، فلما سمع به الحاكم الحقه بحاشيه، وعينه طبيباً خاصا به ورئيس الأطباء بمصر[1]، وذاع صيته في البلاد الإسلامية حتى أن الأطباء فيها كانوا يناظرونه مراسلة، ويطلبون ما عنده من الطب[2].

ولعل من المؤكد أنه كان لهذه المناظرات والردود المختلفة التي كتبها في الرد على الأطباء أثر كبير في الحياة العلمية في مصر، وأدت إلى التنبيه بآرائه وآراء خصومه، وعلى أية حال فإن (ابن رضوان) قد ألّف العديد من الكتب، نذكر منها: (كفاية الطبيب فيما صح له من تجارب)، و(كتاب دفع مضار الابدان في أرض مصر)، و(فصل من كلامه في القوى الطبيعية)[3].

وأشهر من راسله وناظره الطبيب ابن بطلان البغدادي(*)، وكانت بينه وبين معاصره الطبيب المصري مراسلات عجيبة وكتب بديعة، ولم يكن أحد منهما يؤلف كتاباً، ولا يبتدع رأيا إلا ويرد عليه الآخر، فعزم ابن بطلان على السفر إلى لقائه في مصر استجابة لما أملته عليه روح المنافسة[4].

فدخل الفسطاط سنة (441هـ/1049م) وأقام بها ثلاث سنوات وجرت بين الطبيبين وقائع كثيرة، ونوادر ظريفة، وأعدها بن بطلان في رسالة وصلتنا عن طريق القفطي[5].

وكان ابن بطلان أعذب ألفاظاً، وأكثر ظرفاً، وأميز أدبًا فيما كان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم والحكمة وما يتعلق بها[6]، وكان مجددًا في صناعته، فلم يعمد في مؤلفاته إلى نقل وشرح كتب من كان قبله من الأطباء، بل كان له ناحية خصبة من التفكير والابتكار[7].

ولا يفوتنا أن نشير إلى خلافة الآمر بأحكام الله (495–525هـ/1101–1130هـ)، إذ وصل الطبيب (المهذب بن النقاش)(**)، إلى بلاد الشام من بغداد وكان فاضلاً في صناعة الطب، أقام في دمشق مدة، ولم يحصل له ما يقوم بكفايته، وسمع بالديار المصرية، وانعام الخلفاء فيها كرمهم وإحسانهم إلى من يقصدهم، ولاسيما أرباب العلم والفضل، وتاقت نفسه إلى السفر إلى الدولة الفاطمية في الديار المصرية، فأقام بها حتى غادرها إلى بلاد الشام، وأقام في دمشق حتى وفاته[8].

(*) هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر، ولد بالحيرة سنة (389هـ/998م)، في بيت فقير الحال، كان أبوه فراناً، كان منذ بداية شبابه يميل إلى دراسة الطب، وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة توفي سنة (453هـ/1061م)، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء: ص565؛ ابن التغري بردي، النجوم الزاهرة:69/5؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني(ت1399هـ/1008م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين بالتقايا رفعت بيلكه ، الكليسي، استنابول (1364هـ/1945م): 472/1؛ الزركلي، الأعلام: 289/4.

(1) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء: 563؛ أمين ظهور الإسلام: 204/1؛ سرور، محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر، (القاهرة-1965-1966م): ص225.

(2) ابن أبي أصيبعة: ص164-165؛ علي، خطاب، عطية، التعليم في مصر في العصر الفاطمي، مطبعة الاعتماد، (مصر،1947م):ص163.

(3) ابن أبي أصيبعة: ص326.

(*) ابن بطلان، هو ابو الحسن بن الحسن بن عبدون بن سعدون من أهل بغداد كان طبيباً ماهرًا مما ساهم باستشهاده انعكاسا لعبقريته في الطب توفى سنة (444هـ/1052م)، ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء: 101/2.

(4) القفطي، جمال الدين ابو الحسين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب (646هـ/1048م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى، (بغداد،1903م): ص191؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة،1967م): 502/3-503؛ سرور، تاريخ الحضارة: ص243-244.

(5) القفطي، أخبار الحكماء: ص222؛ سرور، تاريخ الحضارة: ص243-244.

(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء: ص326.

(7) القفطي، أخبار الحكماء: ص288؛ حسن، التاريخ السياسي: 502/3-503.

(**) هو الشيخ الإمام ابو الحسن علي بن ابي عبدالله عيسى بن هبة الله مولده ومنشؤه ببغداد عالم الطب وكان له علم للمشتغلين عليه، توجه إلى مصر توفى سنة (574هـ/1174م)، ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء: ص572؛ السامرائي، مختصر الطب: ص54-60.

(8) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء: ص572؛ عطا الله، الحياة الفكرية: ص208-209.

ولابد من الإشارة إلى الطبيب (بن العين زربي)(*) الذي وصل إلى القاهرة خلال خلافة الحافظ لدين الله (542-544هـ/1129-1149م)، الذي جذبته القاهرة الفاطمية، عمل بصناعة الطب بالعلوم الحكمية، ومهر فيها وخدم الخلفاء الفاطميون، وحظي في أيامهم وتميز في دولتهم، وهو من أجلّ المشايخ وأكثرهم علماً في الطب، له كتاب (الكافي في الطب)، صنفه سنة (510هـ/1116م)، وأكمله في سنة (547هـ/1152م)[1].

ثانياً: الرياضيات:

أهتم الخليفة الحاكم بأمر الله (386-441هـ/996-1004م) بعلم الرياضيات وكانت من رعايته أن أنشأ (دار العلم) سنة (365هـ/1004م)[2]، والحق أن دار العلم تحتوي مكتبة عظيمة ضمن مجموعة كبيرة من الكتب[3]، وصفها القلقشندي[4] بقوله: ((إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن أحداهما: خزانة الخلفاء العباسيين في بغداد، وثانيهما: خزانة الخلفاء الفاطميين بمصر، وكانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعا للكتب النفسية من جميع العلوم)). فضلا عن السخايا التي بذلها الخليفة والرعاية تُعدُّ عامل جذب كثير من علماء الحواضر الإسلامية، ولاسيما من بغداد. ومن بين الذين وصلوا مصر العالم ابن الهيثم(**) عندما بلغ الخليفة نبأ تفوقه في الرياضيات والهندسة، وما يقوله من أنه لو كان بمصر لعمل نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقصان، تاقت نفس الخليفة إلى رؤيته للاستفادة من علمه فبعث في استدعائه، وأرسل إليه الأموال والهدايا، وخرج الحاكم بنفسه لاستقباله خارج القاهرة[5]، ولم يلبث أن أصبح عالما متقناً لعلوم كثيرة.

وهذا دليل في غاية في الأهمية على مدى اهتمام الخلافة الفاطمية في العلم الذي يعود بنفع لصالح البلاد وأهلها، أن بعث إلى ابن الهيثم من العراق مجرد أنه طال مسامعه حول إمكانية هذا العالم في تطوير عملية السقي في نهر النيل من زيادة ونقصان، وأنها لدلالة كبيرة أن يخرج الحاكم الفاطمي لاستقباله بنفسه.

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

إنَّ الخلفاء الفاطميين جميعهم كانوا محبين ومشجعين رعاياهم على حب العلم، فهم أهل علم وثقافة وعملوا على قيام حركة علمية واسعة لها صداها، إذ إنها نافست الدولة العباسية في بغداد. وتستطيع القول أصبحت القاهرة قبلة لأنظار العلماء، ومحط رحال الفضلاء، فانتزعت زعامة العالم الإسلامي في الحياة الفكرية والعلمية.

ففي علوم لغة، كان للفاطميين اهتمامٌ كبيرٌ لكونها لغة القرآن الكريم ولغة آبائهم وأجدادهم، إذ بلغ الاهتمام بها انهم جعلوا في ديوان الإنشاء لغويين ونحويين يراجعون ما كان يصدر من رسائل حتى لا يظهره في كتاباتهم لحن في اللغة أو خطأ في النحو، وكان لعلماء العراق الأثر الواضح في ذلك.

(*) ابن العين زربي، هو الشيخ موفق الدين ابو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل زربة وأقام في بغداد، ثم رحل إلى الديار المصرية، لم يذكر سنة وفاته. ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء: ص570.

(1) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء: ص570؛ عطا الله، الحياة الفكرية: ص208-209.

(2) المناوي، مصر في ظل الإسلام، (القاهرة، 1970م): 74/1؛ مشعان، أهل الذمة في مصر: ص204.

(3) سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر (القاهرة، 1965-1966م): ص176؛ بدوي، الحياة العقلية: ص27.

(4) صبح الأعشا: 114/3-115.

(**) ابن الهيثم، أبو علي الحسن بن الحسن البصري (354-430هـ/965-1040م)، عالم موسوعي ولد في البصرة عام (354هـ/965م)، وصل مصر في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، توفي سنة (430هـ/1039م)، وله أكثر من مائتي مؤلف ترجم بعضها إلى اللاتينية وعرف عن للأوربيين باسم (Alhazen) أول من أراد تنظيم النيل ويقيم السد العالي. ابن القفطي، تاريخ الحكماء: ص165-168.

(5) القفطي، أخبار الحكماء: ص114-115؛ سرور، الدولة الفاطمية: ص182.

أما علم القراءات، فقد اهتم الفاطميون بالقراءات وعلوم القرآن، ولعب الجامع الأزهر الدور المؤثر في الحركة الثقافية، إذ تفاعلت مدرسة القاهرة مع مدرسة بغداد، وقد أدى ذلك بدوره إلى ظهور مدرسة مصر نفسها، وبلغت هذه المدرسة من النضج والحيوية حداً جعلها تصل إلى بغداد، وما زالت مصر لها مكان الصدارة، وكان لعلماء العراق بالغ الأثر في الحياة الفكرية خلال العصر الفاطمي.

أما الشعر، فقد صارت القاهرة مركز إشعاع وجذب للشعراء من العالم ولاسيما بغداد، وسخرت الدولة منذ قيامها من استحوذت عليهم من الشعراء لخدمة سياساتها، والدفاع عنها، ومدح خلفائها، والإشادة بهم أمام أعدائهم، وكان بالغ الأثر للشعراء الذين رحلوا من بغداد إلى كنف الدولة الفاطمية؛ لما حضي به الشعراء عند الخلفاء ووزرائهم مكانة اجتماعية وأدبية سامية، وكان محلهم محلاً رفيعاً في قصور الخلفاء ومجالسهم.

أما الطب والرياضيات فقد شجع الخلفاء الفاطميون التعلم بسخاء، ولمع عدد من الأطباء البارزين، وقدمت مصر إسهامات لا تقدر بثمن في تطور العلم الحديث، ولاسيما بعد استقطابها لكثير من علماء العراق الذين أثروا وتأثروا بما قدمه الفاطميون لهم من رعاية.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. ابن الأبار، ابو عبد الله بن عبد الله القضاعي (695-658هـ/1299-1260م)، التكملة لكتاب الصلة، حققه وضبط وعلق عليه، بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي (تونس، لات).
2. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، عنى بالمراجعة والتعليق عليه، نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي (1387هـ/1967م).
3. ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبطه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 1419هـ/1998م).
4. الأنطاكي، يحيى بن سعيد(ت458هـ/1267م) تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت، 1909م).
5. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني(ت1399هـ/1008م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه ، الكليسي، استنابول (1364هـ/1945م).
6. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكى(874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدمه عليه محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1413هـ/1992م).
7. أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيوان التميمي(363هـ/973م)، المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد اليعلاوي، دار المنتظر، (بيروت، 1996م).
8. ابن خلدون ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (808هـ/1405م)، المقدمة ، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1431-2001م).
9. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، (681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه احسان عباس، دار صادر (بيروت- 1977م).
10. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت673-774هـ/1274-1348م): سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أسعد أطلس، دار المعارف، (القاهرة، 1962م).

11. الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادرين عبد الله (794هـ/1391م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الإحياء الكتب العربية، (القاهرة، 1376م).
12. الزركلي، خير الدين بن محمد بن فارس الدمشقي، (1396هـ)، الإعلام، دار الملايين، 2002م.
13. . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ/1505م):
14. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عطا الله، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1425هـ/2004م).
15. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق ابو الفضل ، دار الفكر العربي، القاهرة (1418هـ/1998م).
16. الشافعي، محمد بن محمد بن محمد علي الجزري الدمشقي شمس الدين ابو الخير (833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القرّاء، نشرها ج–برجستراس، مكتبة الخانجي، مصر (1351هـ/1932م).
17. ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سلمان (542هـ/1147م)، قانون ديوان الرسائل، عني بنشره والتعليق عليه علي بهجب، مطبعة الواعظ، (مصر، 1905م).
18. القضاعي، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر (454هـ/1062م)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ويليه ابن ابي الهيجاء الأمير عز الدين ابن ابي الهيجاء الهذبائي الأربلي (ت700هـ/1300م)، تحقيق: أحمد المزيد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1425هـ/2004م).
19. القفطي، جمال الدين ابو الحسين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب (646هـ/1048م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى، (بغداد،1903م).
20. ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي(555هـ/1160م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: أمر روز، مطبعة اليسوعيين، (بيروت، 1908م).
21. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (764هـ/1362)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، 1974م.
22. ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الحافظ الدمشقي (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، حققه، أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي، وفؤاد السيد مهدي، وناصر عبد الساير، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
23. الكندي، أبو عمر يوسف المصري (350هـ/916م)، الولاة وكتاب القضاة، مهذباً ومصححاً بقلم رفن كست، طبع بمطبعة الآبا اليسوعيين، (بيروت، 1908م).
24. المالكي ، أبو محمد عبد الوهاب البغدادي (422هـ/1030م)، التلقين في الفقه المالكي، تحقيق ودراسة محمد ثالث سعيد الغاني، دار الكتب العلمية (1425هـ/2004م).
25. ابن معصوم المدني، السيد علي صدر الدين (1120م)، أنواع الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النجف الأشرف، 1969م.
26. . المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن محمد،(845هـ/1441م):
27. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد عبد القادر، أحمد عطا، دار الكتب العلمية (بيروت1422هـ/2001م).
28. المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، جزءان ، طبعة (بولاق، 1270هـ).
29. ابن منقد أبو المظفر، اسامة بن مرشد الكناني (584هـ/118م)، الاعتبار، حرره فيليب حتى، (مطبعة جامعة برستون، الولايات المتحدة الأمريكية–1930م).

30. النويري، شهاب الدين أحمد بن الوهاب (ت733هـ/1322م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت–1424هـ/2004م).
31. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي، (626هـ/1228م)، معجم الأدباء، دار الفكر، ط3، (بيروت، 1400هـ).

ثانياً: المراجع:

1. أحمد، أمين، ظهور الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية، (بيروت،1961م).
2. الأعظي، محمد، عبقرية الفاطميين، منشورات دار الحكمة، (د.ت).
3. الأميني، محمد هادي، ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح، المكتبة الأهلية النجف، (1338هـ/1964م).
4. البدوي، أحمد أحمد، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، مطبعة (القاهرة، لات).
5. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة،1967م).
6. حسن محمد كامل (381هـ/1961م)، في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، (مصر، 1970م).
7. الخربوطلي، علي حسني، مصر العربية الإسلامية –السياسة والحضارة في مصر في العصر العربي الإسلامي ، منذ الفتح إلى الفتح العثماني (القاهرة، 1963م).
8. السامرائي، كمال (1420هـ/1999م)، مختصر تاريخ الشعب العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (1985م).
9. سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر (القاهرة، 1965–1966م).
10. سيديو، لويس خلاصة تاريخ العرب، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، طبعة، 1948م.
11. عارف، تامر، المعز لدين الله، وضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة (بيروت، 1402هـ/1982م).
12. عبد الحميد، حسن، صفحات من الأدب المصري من العصر الفاطمي إلى نهضته الحديثة، دار الفكر، (القاهرة، 1950م).
13. عبد الله خورشيد، البري، القرآن وعلومه في مصر، (دار المعارف، 1970م).
14. أبو عبية، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1424هـ/2004م).
15. عطا الله، أحمد ، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي (القاهرة، 2004م).
16. عفيف، عبد الرحمن، معجم الشعراء العباسيين، جروس برس، طرابلس، دار صادر، (بيروت، 2000م).
17. علي، خطاب، عطية، التعليم في مصر في العصر الفاطمي، مطبعة الاعتماد، (مصر،1947م)
18. عمارة محمد، عندما أصبحت مصر عربية دراسة عن المجتمع المصري خلال العصر الفاطمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1974م).
19. عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط2، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، 1970م).
20. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الفكر الإسلامي، (القاهرة، 1265هـ/2005م)
21. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، 1993م.
22. لينبول، ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وعلي إبراهيم حسن وأدوار حلمي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، (القاهرة، 1922م).
23. محمد عبده، الأمير الشاعر تميم بن المعز، منشورات الرفاعي للطباعة والنشر، (الرياض، 1402هـ/1982م).
24. المناوي، مصر في ظل الإسلام ، (القاهرة، 1970م).

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1. مجيد قتيبة محمد، الحياة الاجتماعية في مصر في كتب البلدانيين العرب، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، (1426هـ/2005م).
2. مشعان، محمود شاكر، أهل الذمة في مصر خلال العصر الفاطمي (358–567هـ/969–1117م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد (1431هـ/2010م).
3. وسن، حسين محميد، أثر أهل الذمة في الحركة الفكرية في العراق وبلاد الشام ومصر في القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، (1428هـ/2007م).

رابعاً: الدوريات:

1. محمد اليعلاوي، شعراء أفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد (4)، 1974م.